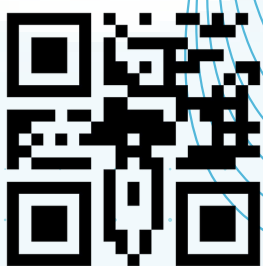


مذكرة الفصل الثاني البلاغة

9

المعهد الديني



التورية

التورية : في اللغة مصدر للفعل وريتُ الخبر أي سترته و أخفيته وأظهرت غيره.

أما في البلاغة : فهي كلمة أو لفظ له معنيان ؛ المعنى الأول قريب وواضح ولكنه لا يتلاءم مع الكلام و غَيْرُ مُرَادٍ ، و دلالة اللفظ عليه ظاهرةً والمعنى الثاني بعيد خفي ولكنه هو المقصود والمراد.

فائدتها:

- (1) البراعة في استخدام اللغة.
- (2) إظهار المعنى المراد في صورة خفية حسنة.
- (3) إثارة التأمل لإدراك المعنى .
- (4) دفع المحذور مع التزام الصدق.

❖ الأمثلة:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾

التورية هنا في كلمة (جرحتم) فالمعنى القريب جرح في الجسم، والمعنى البعيد المقصود هو اكتساب العمل.

ومن أمثلة التورية قول سراج الدين الورّاق :

أصونُ أديمَ وجهي عن أناسٍ ... لقاء الموتِ عندهم الأديبُ

وَرَبُّ الشعرِ عندهم بغيضٌ ولو وافى به لهم (حبيب)

فالتورية في لفظة (حبيب) ولها معنيان : أحدهما المحبوب، وهذا هو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن أول وهلة بسبب التمهيد له بكلمة (بغیض) والمعنى الثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس، وهذا هو المعنى البعيد الذي أراده الشاعر ولكنه تلفظ فورى عنه وستره بالمعنى القريب.

ومن أمثلتها أيضا قول بدر الدين الذهبي:

يا عاذلي فيه قل لي ... إذا بدا كيف أسلو؟

يمر بي كل وقت وكلما (مر) يحلو

فالتورية هنا كلمة (مرّ)، فإن لها معنيين: أحدهما أنها مأخوذة من المرارة وهو المعنى القريب بدليل مقابلتها بكلمة (يحلو)، وهذا المعنى القريب الظاهر غير مراد، والمعنى الثاني أنها مأخوذة من المرور، وهذا هو المعنى البعيد الذي يريده الشاعر.

ومنها كذلك قول بدر الدين الحمّامي:

جودوا لنسجع بالمدي ح على علاكم سرمدا

فالطير أحسن ما تغر د عند ما يقع الندى

فالتورية هنا في كلمة (الندى)، فمعناها القريب الظاهر غير المراد هو ما يسقط آخر الليل من بلل ومطر خفيف، بدليل التمهيد له بذكر الطير والتغريد والوقوع، ومعناها البعيد هو الجود وهذا هو الذي أراده الشاعر.

وقوله أيضا:

أبيات شعرك كالقص ... ور ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها حرّ ومعناها (رقيق)

والتورية في هذا المثال هي كلمة (رقيق) ولها معنيان: أولهما قريب ظاهر غير مراد، وهو العبد المملوك، وسبب قربه وتبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة (حر) والمعنى الثاني بعيد وهو اللطيف السهل الدّمث من المعاني. وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره وأخفاه في ظل المعنى القريب.

ومن الأمثلة السابقة تتضح حقيقة التورية، وأن القصد من لفظ التورية أن يكون مشتركا بين معنيين: أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد

الأمثلة:

1- ما ورد في السيرة أن رجلاً سأل أبا بكر حين كان مهاجراً مع النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ هذا؟ يعني رسول الله، فقال أبو بكر مُورِياً: **هاد يهديني**، فظن الرجل أنه يقصد الدليل على الطريق، وأبو بكر قصد هادياً إلى النور والإيمان.

2) ما ورد أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم حين كان سائراً بأصحابه في غزوة بدر، لقيهم أعرابي، فسألهم: ممن القوم؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم **نحن من ماء**، فأخذ الرجل يفكر ويقول: ماء، ماء؟! يظنها قبيلة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقصد أنهم مخلوقون من ماء.

3) ما نُقل عن بعض السلف أنه حين امتُحن في خلق القرآن أشار بأصابعه، وقال: أشهد أن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وُصِفَ إبراهيم مخلوقة، وهو يقصد أصابعه الخمسة.

ملاحظة:

تختلف التورية عن الجناس في أن:

- الجناس لا بد فيه من تكرار الكلمة مرتين بخلاف التورية.
- المعنيان مرادان في الجناس بخلاف التورية.
- المعنيان في الجناس سواء من حيث القرب والبعد بخلاف التورية.

حدد مواضع التورية فيما يأتي:

- 1) يقولُ الله تبارك وتعالى: ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ في كلمة (يد)
 - 2) جودوا لنسجع بالمديح على علاكم سرمدا
- فالطير أحسن ما تغرد عندما يقع الندى
- في كلمة (الندى)

(3) مَذْأَخْبَرْتَنِي أَنَهَا تَهْجُرُ مِنْ غَيْرِ مَلَلٍ

ما نالني من هجرها لا والذي عزَّ وجلَّ في كلمة (وَجَلَّ)

(4) من تعلق بالدنيا فقد هوى . في كلمة (هوى)

(5) إن رمت المعالي فاسع لها بنفسك ولا تعتمد على جدك في كلمة (جَدَّكَ)

(6) مقامك عالٍ قبل أن تصل إلى تلك المنازل. في كلمة (المنازل)

أولاً: حدّد مواضع التورية فيما يأتي ، مبيّناً فيها المعنى القريب والمعنى البعيد :

(أ)

١- قال سراج الدين الورّاق :

أصونُ أديمٍ وجهي عن أناسٍ لقاء الموتِ عندهمُ الأديبُ
وربُّ الشعرِ عندهمُ بغيضٌ ولو وافى به لهمُ «حبيبٌ»

موضع التورية كلمة «حبيبٌ» .

- المعنى القريب الإنسان المحبوب ، ولفظ بغيض ترشيح له .

- المعنى البعيد هو اسم الشاعر (حبيب بن أوس الطائي) الملقب بأبي تمام ، فورى عنه وستره بالمعنى القريب .

رابعاً- فرّق بين التورية والجناس ، واذكر مثلاً لكلّ منهما .

- توافق التورية الجناس التام في أنّ كلّاً منهما يتحقّق بكلمة واحدة لها معنيان .
- وتخالفه في جملة أمور :

١- أنّ الجناس لا بدّ فيه من تكرار الكلمة مرّتين ، فتذكر مرّة بمعنى ، ثمّ تعاد بمعنى آخر ، أمّا في التورية فلا تكرر الكلمة ، فالكلمة في ذاتها تحتل معنيين .

٢- أنّ المعنيين في الجناس سواء من حيث القرب والبعد ، أمّا في التورية فأحد المعنيين قريب متبادر إلى الذهن ، وثانيهما بعيد خفيّ .

٣- أنّ المعنيين مرادان في الجناس ، أمّا في التورية فأحد المعنيين هو المراد .

- مثال نقول في التورية : هيّجتني رؤية الأطلال فخاطبتها بدمعي سائلاً .

- ونقول في الجناس : كم وقف على الأطلال من سائل بدمع سائل .

حُسْنُ التعليل

وهو من المحسنات المعنوية؛ وهو من ألوان البديع التي تتطلب ذكاءً وحُضورَ بديهة من الأديب ، ويعتمد موضوعه في أساسه على الخيال والطرافة والمبالغة .

حُسْنُ التعليل : هو أن يُنكر الأديب صراحةً أو ضمناً علّة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية طريفة تُناسب الغرض الذي يقصد إليه .

- وينبغي أن نُفرّق بين التعليل العلميّ، والتعليل الأدبيّ :

التعليل العلميّ : مبنيّ على الحقائق الثابتة والتجارب المعملية .

التعليل الأدبيّ : مبنيّ على الخيال، والتماس عللٍ غير العِلل الحقيقية للأشياء.

وهذه العِلل الخيالية تكون للمبالغة في أغراض متعدّدة : كالمدح أو الذمّ أو الرثاء ...

وينبغي أن تكون هذه العِلل ملائمةً للمقام وغير منافية للذوق .

يقول الشاعر لصديقه الحسن الوجه عندما ظهر القمر في السماء من بين السحاب:

لا يَطْلُعُ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ تَشَوُّقِهِ إِلَيْكَ حَتَّى يُوَافِيَ وَجْهَكَ النَّصْرَا

ولما اختفى القمر في السماء خلف السحاب قال لصديقه:

وَلَا تَغَيِّبَ إِلَّا عِنْدَ حَاجَتِهِ لَمَّا رَأَى فَوَلَّى عَنْكَ وَاسْتَتَرَا

❖ **العلّة الحقيقية لظهور القمر واختفائه:** السبب الكوني المعروف، فعندما يتجمع السحاب

يستتر القمر ، وعندما ينجلي السحاب يظهر القمر .

❖ **العلّة الأدبية الطريفة لظهور القمر واختفائه:** يطلّع القمر شوقاً إلى رؤية وجه الممدوح ،

ويختفي القمر خجلاً من جمال وجه الممدوح .

❖ **الغرض من العلة الأدبية الطريفة:** المبالغة في المدح

لَمَّا تَوَلَّى كَافُورُ الْإِخْشِيدِيَّ وَلَايَةَ مِصْرَ حَدَثَ زَلْزَالٌ فِيهَا ، فَقَالَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ :

مَا زُلْزَلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا لَكِنَّهَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرَبًا

المُحَسِّنُ المعنوي: رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرَبًا

نوع المُحَسِّنُ المعنوي: حُسْنُ التعليل

الْعَلَّةُ الْحَقِيقَةُ لِحَدُوثِ الزَّلْزَالِ السببُ الكونيُّ المعروف ؛ تَحَرُّكُ طبقات الأرض

(التعليلُ العلميُّ) مبنيٌّ على الحقائق الثابتة، والتجارب المعملية.

الْعَلَّةُ الْأَدَبِيَّةُ الطَّرِيفَةُ لِحَدُوثِ الزَّلْزَالِ: الأرض اهتَزَّت وتمايلت طَرَبًا من عدلِ الممدوحِ كافور

الإخشيدي. (التعليلُ الأدبيُّ) مبنيٌّ على الخيال

قال ابن الرومي :

أَمَّا ذُكَاؤُ قَلَمٍ تَصَفَّرَ إِذْ جَنَحَتْ إِلَّا لِفِرْقَةٍ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ

أنكرَ الشاعرُ العِلَّةَ الحقيقيةَ لاصفرارِ الشمسِ عندَ الجنوحِ إلى المغيبِ للسببِ المعروفِ وهو

الظاهرة الطبيعية الكونية (دوران الأرض حول محورها) .

وجاء بتعليلٍ أدبيٍّ خياليٍّ طريفٍ لاصفرارِ الشمسِ يُناسبُ غرضَ المدحِ الذي يرمي إليه

ألا وهو أنَّ الشمسَ قدِ اصفَرَّتْ وقتَ المغيبِ لخوفها من مفارقة وجه الممدوح .

قال الشاعر في الرثاء:

بَكَتْ فَقَدَكَ الدُّنْيَا قَدِيمًا بِدَمْعِهَا فَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ طُوفَانٌ

أنكرَ الشاعرُ العِلَّةَ الحقيقيةَ لحدوثِ الطوفانِ في عهد سيدنا نوح -عليه السلام- للسببِ

المعروفِ وهو الظاهرة الطبيعية الكونية (الفيضان العظيم الذي أغرق اليابسة) .

وجاء بتعليلٍ أدبيٍّ خياليٍّ طريفٍ لحدوثِ الطوفانِ يُناسبُ غرضَ الرثاءِ الذي يرمي إليه؛

وذكر أنّ الطوفان الذي حدث قديماً هو بسبب بُكاء الدُّنيا حُزناً على الفقيد المُرثي .

- مثّل يمثّالين من إنشائك لحسن التعليل .

- 1- تأخّر نزول المطر على البلاد فجلاً من كرم الخليفة .
- 2- طلّع القمر في السماء شوقاً لرؤية وجهك الجميل.

- علّل لما يأتي بعلة أدبية طريفة .

- 1- نزول المطر . مات الرجل الصالح ، فنزل المطر حُزناً على فراقه .
- 2- كُسوف الشمس . ما كُسفت الشمس إلّا فجلاً من تفوّق طلبة المعهد الديني .

أولاً- وضح حسن التعليل في الأمثلة التالية :

١- قال ابن الرومي :

أما ذكاء فلم تصفر إذ جَنَحَتْ إلّا لفرقة ذاك المنظر الحَسَنِ

- يرى ابن الرومي أنّ الشمس (ذكاء) لم تصفرّ عند الجنوح إلى المَغيب للسبب الكونيّ

المعروف عند العلماء ، ولكنها اصفرّت مخافة أن تفارق وجه الممدوح .

ثانياً- علّل لما يأتي بعلة أدبية طريفة :

١- بُزوغ الفجر : ما بزغ الفجر إلا شوقاً لرؤيتكم .

ثالثاً- مثّل بثلاثة أمثلة من إنشائك لحسن التعليل :

- نزل المطر من شدة فرحه بقدمكم .

- ما اهتزت أغصان الشجر بفعل النسيم ، ولكنها رقصت طرباً بزيارتكم .

- ما صاح الديك إلا تحيةً لكم .

أسلوب الحكيم

هو تلقي المخاطب غير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً له على أنه هو الأولى بالقصد، وهو خلاف مقتضى الظاهر. وقد أطلق عليه الجاحظ اسم: " اللغز في الجواب "

فائدته :

- 1- البراعة في استخدام اللغة .
- 2- إثراء اللغة بما توحى إليه الألفاظ من دلالات
- 3- يزيد التعبير جمالاً .
- 4- إعمال الفكر لدى المتلقي وصرفه إلى الأهم.

قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾

فالسؤال هنا عن حقيقة الأهلة :لم تبدو صغيرة ثم يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا ترى؟ ولما كانت هذه القضية من قضايا علم الفلك وتحتاج إلى دراسة علمية عميقة ، فإن القرآن قد عدل عن الإجابة عنها إلى بيان الأهم وهو أن الأهلة وسائل للتوقيت في المعاملات والعبادات. وفي هذا إشارة إلى أن الذي كان ينبغي أن يُسأل عنه هو فائدة الأهلة لا حقيقتها .

وقد أحسن وأجاد استخدام هذا الأسلوب سيدنا بلال رضي الله عنه

وذلك في جوابه لرجل سأله وقد أقبل من جهة الحلبة : من سبق؟ قال : سبق المقربون. قال : إنما أسألك عن الخيل. قال : وأنا أجيبك عن الخير. فترك بلال جواب السائل إلى خبر هو أنفع له.

ومن الشواهد الشعرية- وما أكثرها- قول شاعرٍ يجيب ابنًا له وقد سأله عن الروح والنفس:

لي ريحانة و مصدر أنس

جاءني ابني يوما وكنت أراه

قال ما النفس؟ قلت إنك نفسي

قال ما الروح؟ قلت إنك روحي

فقد سأل الابنُ أباه عن الروح والنفس وهما من الأمور التي سُتِرت عن الخلق و حار العلماء

في تعريفهما وتحديدتهما ، ولهذا صرف ابنه عن ذلك ببيان منزلته منه ، إشعاراً بأنه ما كان ينبغي له أن يتكلم في ذلك ، لقصوره عن أن يتكلم فيما دق من الأمور وخفي .

❖ قال الشاعر:

طلبت منه درهماً يوماً فأظهر العجب

وقال ذا من فضة يصنع لا من ذهب

التوضيح : نلاحظ كيف صرف الشاعر السائل صرفاً لطيفاً عن طلب الدرهم إلى بيان أصله، فهو من فضة لا من ذهب، إشعاراً له بأن يكف عن الطلب.

القيمة الجمالية : براعة الأديب وقدرته في دفع المحذور مع التزام الصدق.

وقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۖ ﴾ .

التوضيح : فالمسلمون قد سألوا الرسول ﷺ ماذا تنفق من أموالنا ، فصرفهم عن هذا إلى بيان من لهم الحق في هذا المال، لأن النفقة لا يعتد بها إن لم تكن في موضعها.

القيمة الجمالية : إثارة التأمل لإدراك المعنى، تنبيهاً للمخاطب على أن هذا الأمر هو الأولى بالقصد.

❖ **أجب عن الأسئلة التالية بأسلوب الحكيم :**

- 1- متى ستسافر ؟ السفر يسفر عن أخلاق الرجال
- 2- هل أنت الفائز بالمركز الأول ؟ (من أراد النجاح فليشمر عن ساعد الجد)
- 3- كيف بلغت هذه المنزل ؟ نحمد الله على نعمة الإيمان

وضح أسلوب الحكيم في الشواهد التالية :

❖ قيل لمهندس : هل أنت صممت بناء هذه المنازل ؟ أجاب : بالعلم تُبنى بيوت العز والكرم .

نلاحظ كيف صرف المهندس السائل عن سؤاله ولم يقل إلا الحق، وأفاد أن العلم هو السبيل الأفضل لبناء الحضارات .

❖ قال النبي ﷺ في خروجه إلى بدر، وقد قيل له: مِمَّنْ أنتم؟ فلم يُرد أن يُعلم السائل فقال: من ماء .

ونلاحظ هنا أيضًا كيف صرف النبي ﷺ السائل عن سؤاله ولم يقل إلا الحق، وأجابه أننا خلقنا من ماء .

❖ سئل حكيم: ما ادخرت من مال؟ قال: لا شيء يعادل الصحة .

عدل المجيب عن إجابة السؤال ، وأفاد أن الصحة أفضل كنز يتمتع به الإنسان ويدخره .

❖ سر الجمال في أسلوب الحكيم

- 1) تعمل الفكر لدى المتلقي وتوجهه إلى ما هو أهم وأولى .
- 2) القدرة على التلطف والخفاء ووصول الأديب من خلال ذلك إلى غايته المنشودة .
- 3) تزيد التعبير جمالا .
- 4) تدل على براعة الأديب .
- 5) فيها استغلال لثراء اللغة في دلالات الألفاظ .

أولاً- جاء الكلام في الأمثلة التالية على أسلوب الحكيم ، بين ذلك .

١- قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الْإِثْمَانُ وَالْأَثَرَيْنِ

وَالْيَتَمَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ البقرة- ٢١٥

سأل الصحابة رسول الله ﷺ عما ينفقون ، ولكن القرآن الكريم أجابهم عن سؤال آخر ،

وهو لمن ينبغي أن تكون النفقة؟ فهذا أنفع لهم .

ثانياً- أجب بأسلوب الحكيم عما يأتي :

١- كم راتبك؟

فَضَّلَ اللهُ عَلَيْنَا عَظِيمٌ .

ثالثاً- كَوِّنْ مِثَالِينَ مِنْ إِنْشَائِكَ تَجْرِي فِيهِمَا عَلَى أَسْلُوبِ الْحَكِيمِ .

- المِثَالُ الْأَوَّلُ :

سألني سائل : ما الفرق بين المراكب الشراعية والمراكب البخارية؟

فأجبت : الطيران مظهر قوة الأمم ، وهذا الفن يتقدم تقدماً سريعاً .

- المِثَالُ الثَّانِي :

سألني سائل : أين منزلكم؟

فأجبت : منزلي رفيعٌ .

تأكيد المدح بما يشبه الذم

هو من المحسنات المعنوية؛ وهو أسلوب يلجأ إليه المتكلم للمبالغة في المدح و مفاجأة السامع بخلاف ما يتوقع فيتوهم السامع بأن المتكلم أراد الذم، على حين أن المتكلم يؤكد المدح في كلامه بذكره صفة مدح .

- وتأكيـد المدح بما يشبه الذم ضربان :

○ **الضرب الأول :** أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح .

قال الشاعر : ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه

○ **الضرب الثاني:** أن يثبت لشيء صفة مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء ثم صفة مدح أخرى.

قال رسول الله ﷺ : (أنا أفصح العرب بيد أي من قريش) .

القيمة الفنية لأسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم:

(1) إكساب المعنى طرافة.

(2) إثارة الاستحسان والدهشة في النفوس.

(3) توكيد المعنى وترسيخه في ذهن السامع .

○ **الغرض من أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم:** المبالغة في المدح .

- اشرح ما في المثال الآتي من تأكيد المدح بما يشبه الذم، وبين ضربه:

○ قال الشاعر:

ولا عيب فيه غير أنني قصدته فأنستني الأيام أهلاً وموطناً

صدر الشاعر كلامه بنفي العيب عن ممدوحه فذكر صفة ذم منفية أي صفة مدح، ثم جاء بأداة الاستثناء (غير) ليوهم السامع أنه يريد الذم، لكنه فاجأ السامع بتأكيد المدح بذكره صفة مدح أخرى بعد أداة الاستثناء.

○ وهذا من الضرب الأول: وهو أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح.

○ قال الشاعر:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبق من المال باقيا

صدر الشاعر كلامه بإثبات صفة مدح لممدوحه وهي (كملت أخلاقه)، ثم جاء بأداة الاستثناء (غير)، ليوهم السامع أنه يريد الذم، لكنه فاجأ السامع بتأكيد المدح بذكره صفة مدح أخرى وهي (الكرم والجود).

○ وهذا من الضرب الثاني: وهو أن يثبت لشيء صفة مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

- امدح بلداً زرت، وأكد المدح بما يشبه الذم بصيغتين مختلفتين.

- لا عيب في المدينة إلا أن أهلها كرماء طيبون.

- المدينة جميل بناؤها إلا أن هواءها عليل.

- مثل بمثال من إنشائك لأسلوب المدح بما يشبه الذم، مبيناً الغرض والقيمة الفنية لهذا الأسلوب.

- **المثال:** المعهد الديني صرح عظيم سوى أنه يخرج جيلاً متعلماً صالحاً.

- **الغرض:** المبالغة في مدح المعهد الديني.

- **القيمة الفنية:** إكساب المعنى طرافة، وإثارة الاستحسان والدهشة في النفوس، و

توكيد المعنى وترسيخه في ذهن السامع.

تأكيد الذم بما يشبه المدح

هو من المحسنات المعنوية؛ وهو أسلوب يلجأ إليه المتكلم للمبالغة في الذم و مفاجأة السامع بخلاف ما يتوقع فيتوهم السامع بأن المتكلم أراد المدح، على حين أن المتكلم يؤكد الذم في كلامه بذكره صفة ذم أخرى .

- وتأكيذ الذم بما يشبه المدح ضربان :

○ **الضرب الأول :** أن يستثنى من صفة مدح منفيّة صفة ذم .

لا فضل للقوم غير أنهم لا يعرفون للجار حقّه

○ **الضرب الثاني :** أن يثبت لشيء صفة ذم، ويؤتى بعدها بأداة استثناء ثم صفة ذم أخرى.

القوم شحاح إلا أنهم جبناء .

القيمة الفنية لأسلوب تأكيد الذم بما يشبه المدح:

1. إكساب المعنى طرافة.
 2. إثارة الاستحسان والدهشة في النفوس.
 3. توكيد المعنى وترسيخه في ذهن السامع .
- الغرض من أسلوب تأكيد الذم بما يشبه المدح: المبالغة في الذم .

❖ اشرح ما في المثال الآتي من تأكيد الذم بما يشبه المدح، وبين ضربه:

- لا حُسنَ في المنزلِ سوى أَنَّهُ مُظْلِمٌ ضَيِّقُ الحُجَرَاتِ .

صدرَ القائلُ كلامَهُ بصفةٍ مَدَحٍ منفيّةٍ أي صفةٍ ذَمٍّ وهي (لا حُسنَ في المنزلِ)، ثم جاءَ بأداةِ الاستثناءِ (سوى) ليُوهِمَ السامعَ بأنّه يريدُ أن يمدحَ، لكنّه فاجأَ السامعَ بتأكيدِ الذمِّ بذكرهِ صفةٍ ذَمٍّ أخرى وهي (مُظْلِمٌ ضَيِّقُ الحُجَرَاتِ).

- وهذا من الضرب الأول : وهو أن يُستثنى من صفةٍ مَدَحٍ منفيّةٍ صفةٌ ذَمٍّ .

❖ اشرح ما في المثال الآتي من تأكيد الذم بما يشبه المدح، وبين ضربه:

الكلامُ كثيرُ التعقيدِ غيرَ أَنَّهُ مُبْتَدَلُ المعاني .

جاءَ المتكلّمُ بصفةٍ ذَمٍّ مثبتةٍ وهي (الكلامُ كثيرُ التعقيدِ)، ثم جاءَ بأداةِ الاستثناءِ (غيرَ)، ليُوهِمَ السامعَ أَنَّهُ يريدُ أن يمدحَ، لكنّه فاجأَ السامعَ بتأكيدِ الذمِّ بذكرهِ صفةٍ ذَمٍّ أخرى وهي (مُبتدلُ المعاني).

وهذا من الضرب الثاني: وهو أن يُثبِتَ لشيءٍ صفةً ذَمٍّ، ويُؤتى بعدها بأداةِ استثناءٍ تليها صفةٌ ذَمٍّ أخرى .

- ذمّ المنافق ، وأكّد الذم بما يشبه المدح بصيغتين مختلفتين .

- لا خيرَ في المنافقِ غيرَ أَنَّهُ بذِيءُ اللسانِ .

- المنافقُ كاذبٌ غيرَ أَنَّهُ بذِيءُ اللسانِ .

- مثّل بمثال من إنشائك لأسلوب الذم بما يشبه المدح ، مبيناً الغرض والقيمة الفنيّة لهذا الأسلوب.

- **المثال:** لا جمالَ في الخطبةِ سوى أَنّهُ طويلةٌ في غيرِ فائدةٍ .

- **الغرض:** المبالغة في ذمّ الخطبةِ .

- **القيمة الفنيّة:** إكسابُ المعنى طرافةً، وإثارةُ الاستحسانِ والدهشةِ في النفوسِ، و توكيدُ المعنى وترسيخُهُ في ذهنِ السامعِ .

تدريبات درس (تأكيد المدح بما يشبه الذم والعكس)

أولاً. اشرح ما في الأمثلة التالية من تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وبين ضربه :

ولا عيب فيه غير أنني قصدته فأنستني الأيتام أهلاً وموطناً

صدر ابن نباتة كلامه عن القوم بنفي صفة العيب عامة عنهم ، ثم أتى بأداة استثناء (غير) ، فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في القوم ، لكنه لم يلبث أن أتى بصفة مدح أخرى ، ولم يذكر عيباً . وهذا يسمى « تأكيد المدح بما يشبه الذم » .

ضربه : أنه يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح .

ثانياً. اشرح ما في الأمثلة التالية من تأكيد الذم بما يشبه المدح ، وبين ضربه :

١- لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقّه .

صدر الكاتب الكلام بنفي صفة الفضل للقوم ، ثم أتى بأداة استثناء (إلا) ، وهي تُوهم أنه يريد أن يمدح ، لكنه أتى بصفة ذم أخرى (لا يعرفون للجار حقّه) .

وهذا يسمى « تأكيد الذم بما يشبه المدح » .

ضربه : أنه يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم .

ثالثاً. بين ما في الأمثلة التالية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه :

١- قال صفِيُّ الدِّينِ الحِلِّيِّ :

لا عيبَ فيهم سوى أن التزِيلَ بهم يسْلُو عن الأهل والأوطانِ والحشَمِ

تأكيد المدح بما يشبه الذم .

٢- لا خيرَ في هؤلاء القوم إلا أنهم يعيبونَ زمانهم والعيبَ فيهم .

تأكيد الذم بما يشبه المدح .

رابعاً. أجب عما يأتي :

١- امدح كتاباً قرأته مؤكداً المدح بما يشبه الذم .

قرأت كتاباً عظيم الفائدة إلا أنه غزير المعلومات .

٣- ذمّ طريقاً سلكتها ، وأكد الذم بما يشبه المدح .

سلكت طريقاً وعرة غير أنها كثيرة التعرجات .